حديث صحافي خاص لمسؤول ملف القدس في منظمة التحرير الفلسطينية، فيصل الحسيني، يؤكد فيه وجود تراكمات كثيرة سابقة على زيارة أريئيل شارون إلى الحرم القدسي، شكلت العوامل الأساسية التي أدت إلى هبة الأقصى *

[٢٠٠٠/١٠/٦]

ما هي قراءتك للأسباب التي أدت إلى هبة الأقصى. هل هي زيارة شارون إلى الحرم الشريف أم أن باراك كان أيضاً شريكاً له عبر ارسال أكثر من ثلاثة آلاف جندي لحمايته؟

برأيي أن تراكمات كثيرة سابقة على زيارة شارون للحرم القدسي شكلت العوامل الأساسية التي أدت إلى هبة الأقصى. فسياسة الاستيطان ومصادرة الأراضي وهدم البيوت ومحاولات تهويد القدس ظلت متواصلة. ثم انسداد الآفاق أمام المفاوضات، خاصة في كمب ديفيد وما تلاها، وحيث تم فتح موضوع الأقصى وفرض السيادة الاسرائيلية عليه. مجمل هذه العوامل أدت إلى خلق حالة احتقان في المجتمع الفلسطيني. ثم أتت زيارة شارون لتشكل عود الثقاب الذي فجر برميل البارود الموجود في صدر كل فلسطيني. كذلك ساهم الاستفزاز الذي قام به باراك عبر ارسال آلاف الجنود لحماية شارون في تصعيد الوضع. وفاقمت مجزرة يوم الجمعة واطلاق النار على المصلين في الحرم الشريف الأمور. ثم أتت صورة مقتل الطفل محمد الدرة لتزيد الغليان في الصدور، فاندفع الفلسطينيون بكل قوة ليقولوا لباراك ولشارون أنهم لا يهابون الوحشية الاسرائيلية وإنهم مستعدون للتضحية لإفشال مخططاتهم.

استخدام الجيش الاسرائيلي للقوة المفرطة ولأسلحة جديدة، مثل الصواريخ والطائرات والدبابات، هل يهدف فقط إلى إرهاب وتخويف الفلسطينيين أم أن هناك أهدافاً سياسية توخاها باراك من ذلك؟

الجيش الإسرائيلي بدأ تدريبات على هذه الأعمال منذ شهور وأعد نفسه لمثل هذه الأوضاع. لا شك أن من ضمن أهدافهم الأساسية ردع الفلسطينيين وتخويفهم. وذلك يحمل في طياته أيضاً رسالة ذات مغزى سياسي، هي أن أي محاولة من الفلسطينيين للتصدي ورفض ما تطرحه اسرائيل سيواجه بشراسة ووحشية من الجيش الاسرائيلي. ولكن الفلسطينيين بصمودهم وتضحياتهم أفشلوا مفعول هذه الرسالة السياسية وأثبتوا لباراك أنهم لا يهابون جيشه مهما استخدم من أسلحة.

هذا يعني أن باراك يستخدم القوة المسلحة كأداة تفاوض مع الفلسطينيين وقد يستخدمها أيضاً في المستقبل؟

* **المصدر**: الحوار، بيروت، ٧/١٠/٢٠٠٠.

هذا صحيح. غير ان الجماهير الفلسطينية وجهت بتضحياتها رسالة لباراك وللعالم أجمع أنها تعني فعلاً ما قلته حين أكدت أن الأقصى خط أحمر وأنها مستعدة للدفاع عنه مهما بلغت التضحيات. لقد أثبتت في الميدان أنها تعني ما تقول وأن تحذيرها من المساس بالأقصى لم يكن مناورة أو مجرد شعارات.

هل تعتقد أن مثل هذه "الرسالة" يمكن أن تتكرر لدى طرح القضايا الأخرى الشائكة في المفاوضات، مثل اللاجئين والمستوطنات والانسحاب من الأراضي الفلسطينية.

وبالتأكيد لأن هذه القضايا تشكل بدورها خطوطاً حمراً بالنسبة للفلسطينيين. والأمر يتوقف على السياسة التي ستنتهجها إسرائيل لحل هذه القضايا العالقة. هل ستلتزم بتنفيذ قرارات الشرعية الدولية الخاصة باللاجئين والانسحاب الكامل إلى حدود الرابع من حزيران وفق القرار ٢٤٢، أم ستحاول مرة أخرى استعمال أساليب الغطرسة والقوة العسكرية لفرض ما تريده؟ إذا اختارت الخيار الثاني فبالتأكيد لن يرضى الفلسطينيون بذلك وسيؤكدون المرة تلو الأخرى أنهم يعنون ما يقولون حين يعتبرون قضايا اللاجئين والأرض خطين أحمرين ولا يقلان قدسية عن موضوع الحرم الشريف.

.....

مؤسسة الدراسات الفلسطينية، جميع حقوق النشر وإعادة التوزيع محفوظة لمؤسسة الدراسات الفلسطينية، ولا يمكن نشرها أو توزيعها إلكترونياً إلا بإذن من إدارة المؤسسة وذلك عبر الكتابة إلى العنوان البريدي التالي:
ipsbeirut@palestine-studies.org
يمكن تحميل هذه الوثائق أو طبعها للاستخدام الفردي وعند الاستخدام يرجى ذكر المصدر:
http://www.palestine-studies.org/ar/